

واحتياجاتهم. وهي متاحة في موقع الويب:  
www.womenscommission.org/pdf/ug\_ysl\_toolkit.pdf

جيني بيرمان روبنسون  
المسؤول (JennyP@wrcommission.org)  
الأول للبرامج الخاصة بالأطفال والشباب،  
وشوغوفا أبار  
منسق (ShogufaA@wrcommission.org)  
برامج بلجنة اللاجئين

(www.womensrefugeecommission.org).

١. انظر تقارير لجنة اللاجئين: «الاستماع إلى الشباب: خبرات الشباب في شمال أوغندا»  
http://www.womenscommission.org/pdf/ug\_machel\_short.pdf  
"العيش في موطن انتقالي: شباب بورما في تايلاند يشهدون فرصاً محدودة في الاستفادة من التعليم والمهارات المهنية"  
http://www.womenscommission.org/pdf/th\_youth.pdf  
: «مقدار قليل جداً لعدد قليل جداً: الوفاء باحتياجات الشباب في دارفور»  
http://www.womenscommission.org/pdf/df\_youth.pdf

٢. الشباب يصرون بأرائهم: أصوات جديدة تنادي بحماية ومشاركة الشباب المتأثرين بالنزاع المسلح. لجنة اللاجئين. يناير ٢٠٠٥.  
http://www.womenscommission.org/pdf/cap\_ysofinal\_rev.pdf

٣. «الشباب في المشاريع الصغيرة وسبل العيش: الحالة الميدانية» الدروس المستفادة من مؤتمر المشاريع الصغيرة العالمي للشباب لعام ٢٠٠٧.  
Making Cents International. يناير ٢٠٠٨.  
http://tinyurl.com/MakingCents08



لجنة اللاجئين/جوليت يونغ

تشمل مجموعة أدوات لجنة اللاجئين/جامعة كولومبيا لتقييم السوق لمقدمي التدريب المهني والشباب سلسلة من الأدوات لمساعدة الشباب على أن يصبحوا مشاركين نشيطين في تحديد المهنة الأنسب لمهاراتهم

الاختيارات، مما يتيح لهم في نهاية المطاف تحقيق طاقاتهم الكامنة والمضي في أن يحيوا حياة قوية وصحية ومزدهرة.

## ”عصابات“ اللاجئين السودانيون الشباب في القاهرة

ثيمبا لويس

للتعامل مع الأعداد الهائلة من اللاجئين الحضرين وطالبي اللجوء المقيمين فيها.

إن الانتماء إلى عصابة هو رفض للمفاهيم السائدة عن حياة اللاجئين في القاهرة ومنفذاً بديلاً للتعبير عن مشاعرهم وقلقهم و رغباتهم.

وقد نظم اللاجئين السودانيون في أواخر عام ٢٠٠٥ تظاهرة درامية شارك فيها الآلاف وهدفت إلى إيجاد حل لقائمة مكتوبة من المظالم، وتدخلت الشرطة المصرية لتفريق جموع المتظاهرين بالقوة المفرطة ما أسفر عن خسائر كبيرة في الأرواح. وكانت لهذه العواقب الرهيبة أثر مباشر على الحالة النفسية- الاجتماعية للاجئين من جنوب السودان وكانت عامل حيوي في ازدياد جماعات العنف الشبابي.

### إعادة تفسير النظام الاجتماعي وإعادة تأكيد المكانة

لقد ظهرت هذه العصابات في بداية الأمر لخدمة أهداف اجتماعية بحتة، حيث أنشأت شبكات من الشباب الذين استطاعوا - بالتعاون مع بعضهم البعض - تحمل نفقات تنظيم الحفلات وتخطيط الأنشطة الاجتماعية. ويتبنى شباب العصابات في

لفهم التمثيل الجماعي بين السودانيون في القاهرة وكذلك وسيلة بديلة من صنع اللاجئين - مهما كانت مضللة - لضمان حماية ومساعدة غير القادرين أو غير الراغبين في الاعتماد على مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أو الحكومة المصرية.

وتم في الفترة بين عامي ١٩٩٤ و٢٠٠٥ إعادة توطين أكثر من نصف اللاجئين السودانيون المعترف بهم في مصر إلى بلدان أخرى وأجرت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بالقاهرة واحدة من أكبر عمليات إعادة التوطين في العالم. غير أن هذا الحال لم يدم، واضطر الكثير من السودانيون الذين كانوا يأملون في مغادرة القاهرة إلى البقاء فيها. إلا أن تحفظات مصر على اتفاقية عام ١٩٥١ والقانون المصري يعيقان قدرة اللاجئين على إيجاد سبل عيش محلية لإعالة أنفسهم. ولا تفي مصر بمتطلبات الاندماج المحلي على النحو الذي حدده مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

لقد بدأ عنف الشباب من جالية اللاجئين السودانيون في القاهرة يظهر في عام ٢٠٠٥ على هيئة عصابات تعلن عن نفسها. وأدى هذا العنف إلى إعادة تشكيل مفاهيم النظم الاجتماعية القائمة وتحدي المدافعين عن اللاجئين ومقدمي المساعدات. وفي الأعوام التي تلت ذلك، قام بعض مقدمي الخدمات بتقييد أو تعديل إمكانية الوصول إلى الخدمات، وزادت سوء معاملة السلطات للشباب اللاجئين وشكها فيهم، وازداد توتر العلاقات بين اللاجئين والمجتمع المصري.

وينبغي أن يُفهم سلوك عصابات الشباب السودانيون في القاهرة على أنه نابع من شبكة من العلاقات والهيكل الاجتماعية التي تدعم أعضاء تلك العصابات - لا على أنه يأتي في مجمله من عواقب سلبية واضحة مثل العنف وإمكانية حدوث رد فعل عنيف ضد مجتمعات المهاجرين. إذ يقدم هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم "أفراد عصابة" طريقة جديدة

وسيكون من غير المنطقي ممارسة العنف "الانتقامي" ضد المصريين أو مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، حيث تقل خبرة وثقة الشباب في التعامل مع هذه القوى ومن شأن ارتكاب مثل هذا العمل أن يضع مرتكبيه تحت رحمة الدولة. ومن المفارقة أنه من مصلحة الشباب اللاجئين المنتمين للعصابات إعادة توجيه العنف إلى داخل مجتمع اللاجئين السودانيين في سبيل الحفاظ على أنفسهم وعلى مجتمعهم في مواجهة السلطات المصرية. ومع ذلك، فإن هذه الجماعات تهدد أمن عدد أكبر بكثير من اللاجئين مع ارتفاع معدلات العنف فيما بينها.

ويتميز مجتمع اللاجئين السودانيين في القاهرة بحجمه الكبير وتنوعه. فلا يشكل شباب العصابات سوى شريحة صغيرة من المجتمع كله، وهم بالتأكيد لا يمثلون كل الشباب السوداني في القاهرة. ولكن تعمل هذه العصابات على تحدي المفاهيم السائدة لتجارب اللجوء بطرق شتى. وتبالغ هذه الجماعات في إعادة التأكيد على السيطرة في ظل أوضاع لا تبدو فيها إمكانية تحقيق ذلك بوسائل أخرى.

ومن الواضح أن العنف الصادر من مجتمعات اللاجئين أو بداخلها هو أمر مقلق ويعرض الحماية الدائمة لخطر كبير. ولكن هذه الجماعات العصابية تتيح الفرصة لصناع السياسة والنشطاء والأكاديميين على السواء لتحديث المفاهيم

الخاصة بحياة اللاجئين، وتكوين فهم أفضل لطبيعة تجربة النزوح المطول وعواقبها المحتملة، والتعرف على عناصر هذه التجربة التي قد يصعب ملاحظتها في الأحوال العادية.

ثيمبا لويس (themba@thembalewis.com) هو

باحث مستقل. وهذا المقال مستقى من أبحاث تم تقديمها في المؤتمر الدولي الذي عُقد بمناسبة الذكرى الـ ٢٥ لإنشاء مركز دراسات اللاجئين، أكسفورد، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٧، وفي المؤتمر الـ ١١ للجمعية الدولية لدراسة الهجرة القسرية، القاهرة، ٢٠٠٨.

١. ج. كريست (٢٠٠٣) لا حلول في الأفق: مشكلة حالات اللجوء المطول في أفريقيا، مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

<http://www.unhcr.org/research/RESEARCH/3e2d66c34.pdf>

بديلاً لتحقيق السلطة من خلال مفاهيم جديدة للقوة والنظام الاجتماعي.

كما يؤكد الانضمام إلى العصابات على الشعور بالانتماء إلى مجتمع أكبر بكثير وعابر للحدود الوطنية. إذ تملك جماعتين من الجماعات الموجودة في القاهرة أعضاء في بلدان إعادة التوطين في مختلف أنحاء العالم (وكذلك في السودان)؛ حيث تؤدي تجربة الهجرة في حد ذاتها



حفلة يقيمها سودانيون شباب لاجئون في القاهرة

إلى عوامة هذه العصابات. علاوة على ذلك، يعلن الشباب السوداني في القاهرة انتماءهم إلى شبكات أجنبية أكبر حجماً عن طريق تبنيهم لغة فاني الراب الأمريكيين وعلاماتهم المميزة ومظهرهم المختلف.

## العنف

على الرغم من أن العنف غالباً ما يمارسه شباب العصابات ضد غيرهم من شباب العصابات، إلا أنه يشكل أيضاً شكلاً من أشكال المقاومة الاستباقية للإحساس بالعجز الذي يهيمن على حياة النازحين السودانيين في مصر. وقد يكون الصراع العنيف بين العصابات بمثابة وسيلة لزراعة الهياكل القمعية لأنه يسمح للشباب بإظهار تأثير اجتماعي من خلال القوة والاستهتار.

القاهرة - وأغلبهم، وليس جميعهم، من الذكور - اتجاهات مبتكرة في الموضة والحركات الراقصة والحركات الجسدية الرمزية، كعلامات محددة بالأيدي، وذلك لإظهار الصورة الثقافية للشباب السود الأقوياء الناجحين الذين يجسدون (ويعبرون من خلال موسيقى الراب عن) تجارب الفقر وعدم الاحترام والتضامن لمقاومة القوى التي تعمل على تمزيقهم وإخضاعهم وقهرهم. وعلى وجه التحديد، فإن التفاني والاندماج الواضح في ثقافة موسيقى الهيب هوب الغربية وموضتها وفنانيها يمثلان أيضاً تجسيدا واضحا لرفض النظم الثقافية المصرية والسودانية التي يُتوقع أن يتوحد معها الشباب النازحين من السودان.

كما أن ظهور هذه العصابات، وهي مشكلة تعود جذورها إلى عجز مجتمع اللاجئين عن تحقيق الأهداف المشتركة وحل المشاكل المزمنة، يعد عملية إبداعية تسمح بالانحراف عن الهياكل الهرمية القائمة - كمعارضة علنية ونتيجة مباشرة للأنظمة العقيمة.

وفي حالات النزوح المطول قد تشب الأجيال الجديدة دون أن تتمكن من أداء الأدوار الاجتماعية الهادفة، وتحمل المسؤوليات الجنسية، وإنشاء العلاقات مع الأجيال الأخرى، بينما تضطلع منظمات مثل مفوضية الأمم المتحدة لشؤون

اللاجئين بدور "العائل"، مما يؤدي إلى احتمال تقويض أنظمة السلطة الاجتماعية المتعارف عليها. وتترك هذه الظروف "أثراً خاصاً على اللاجئين المهاجرين من الذكور... الذين يعجزون عن القيام بالأدوار التقليدية للذكور بعد البلوغ، والذين لديهم فرصة ضئيلة لإيجاد أي سبل مستدامة لكسب العيش."<sup>١</sup>

وفي حين أن اللاجئين وطالبي اللجوء في القاهرة يتحملون المعاناة عاماً بعد عام، فإن الكثيرين منهم يفقدون إيمانهم بقدرة المؤسسات على تغيير أحوالهم إلى الأفضل. وعندما تكرر فشل مختلف الجهود الساعية إلى تغيير هذا الوضع، أصبح الحرمان من الحقوق ظاهرة راسخة ومستعصية، مما قد يشجع على تبني المعارضة كنمط للحياة. فواقع الأمر أن عضوية العصابات في القاهرة تمثل تأكيداً على التمسك بالسيطرة والكبرياء في وجه ظروف النزوح التي غالباً ما تشير إلى عكس ذلك. وتقدم العصابات